Résidences artistiques

إقامات فنية

L'Art Rue

Résidences artistiques

إقامات فنية

إقامات فنية

بيان

من أجل منطقة
رطبة مهدَّدة:
سبخة السيجومي

Résidences artistiques

المشروع فن

من أجل منطقة رطبة مهدَّدة:

نسخة السيخومي

أكتوبر 2023

في ضوضاء العاصمة التونسية وفي قلب المدينة، يختفي كنز من التنوع البيولوجي، غالبًا ما يتم إهماله أو احتقاره...

بالتأكيد، تم لعدّة عقود التفكيرُ في العديد من مشاريع التنميةِ وإعادةِ التأهيلِ ورسمها؛ ومع ذلك، لا تزال في مرحلة الدراسة أو لا ترقى لأهمية المواقع البيئية.

وهكذا تعاني هذه الجوهرة الطبيعية وهذه المنظومة البيئية نادرة الجمال من التلوث مقاتلةً من أجل البقاء...

لقد حان وقت الصَّدْحِ عاليًا بصوت هذه الواحة وسط الصحراء الحضرية! مرحبا بكم في تاريخ سبخة السيجومي، الطبيعة التي تتنفس في قلب تونس...

تاريخ هذه المنطقة الرطبة التي كانت ذات يوم مكانًا هادئًا، هي حكاية التدمير الذي شنه أجيال استفادوا من كرمها دون الاهتمام بها في المقابل.

في إطار مهرجان «مدينة الأحلام» دريم سيتي الذي أقيم في تونس العاصمة من 22 سبتمبر إلى 08 أكتوبر، فإن جماعة «مخبر العقد الطبيعي» وجمعية «شبكة أطفال الأرض» وجمعية «أحباء الطيور» والمعهد العربي لحقوق الإنسان والمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بتونس وجمعية «المِنَصّة الفنية» وجمعية «المساندة» إلى جانب المناضلين والجماعات المحلية (من بينهم السكان والمواطنون والمزارعون والتلاميذ والمعلمون ومحافظو الغابات والخزّافات...)، قد أبرمت ميثاقا من أجل المياه والحياة التشاركية في سبخة السيجومي...

لقد اجتمعوا على شكل منتدى لتحقيق العدالة وشكرها على أسوارها الطبيعية التي طالما حمت المدينة من اعتداءات الخارج والفيضانات ولكن أيضًا بسبب القوت الذي تنتجه على ضفافها الخصبة.

إن السكان المحليين بين ضفتيها: سيدي حسين، حي هلال وابن سينا، من بساتين الزيتون إلى الفخار، قد أصبحوا اليوم أكثر وعيًا بأهمية السبخة وضرورة حمايتها العاجلة.

صحيح أن الحياة في ضواحي السبخة لم تعد سهلة لعقود: النفايات والبعوض والروائح وما إلى ذلك...؛ لقد تحولت هذه الأراضي الرطبة من خلال البنايات الفوضوية والمدينة الكبيرة ومحيطها الزاحفة على السبخة. ولكن هل هو خطأ السبخة أم بالأحرى خطأ المعتدين عليها؟

تثبت جميع المعطيات التاريخية والعلمية أهمية هذه المنطقة الرطبة (مصنفة ضمن مواقع رَامْسَر منذ سنة 2007) التي ما زالت تأوي تنوعًا رائعًا من الأنواع الحيوانية والنباتية والتي تلعب دورًا أساسيًا في تقديم الخدمات البيئية الحيوية.

لسنوات، عديدة ناضلت جمعيات بيئية تونسية من أجل إنقاذ سبخة السيجومي وحمايتها ومواجهة كل من أراد تدميرها بمشاريع تدعي تثمينها دون أن تأخذ بعين الاعتبار خصوصياتها ببساطة عن طريق الاستيلاء على أرضها والاعتداء عليه وجميع أولئك الذين يعيشون هناك من البشر وأي كائنات حية أخرى.

قام عدد من النشطاء والجمعيات بإنشاء دراسات تكميلية وكتبوا العديد من الرسائل والعرائض وبذلوا جهودا ضخمة لزيادة الوعي حول أهمية سبخة السيجومي كمستودع للتنوع البيولوجي وأهميتها كموقع طبيعي داخل المناطق الحضرية وفي مكافحة الفيضانات وآثار تغير المناخ.

على الرغم من ذلك، لا يزال الوضع مقلقًا، وتصنيف سبخة السيجومي ضمن مواقع رَامْسَر والمناطق المهمة للحفاظ على الطيور ومناطق التنوع البيولوجي الرئيسية لا يضمن للسبخة الحماية اللازمة ضد العدوان والمخاطر.

صحيح أن المادة 47 من الدستور التونسي تنص على أن الدولة التونسية «تتعهد بضمان الحق في بيئة صحية ومتوازنة والمشاركة في الأمن المناخي وتوفير الوسائل اللازمة للقضاء على تلوث البيئة» ولكن هذه القوانين، التي يبقى تطبيقها محدودا إلى حد ما غير كافية لحماية الصحة الشاملة والاحتياجات الحيوية لسبخة السيجومي.

تتمتع سبخة السيجومي بحقوق أساسية يجب أن نحترمها: الحق في الوجود والعيش والحق في الصحة والحق في التجدّد والحق في عدم التلويث ... إلخ.

في جميع أنحاء العالم، بدأت أقاليم‘ أخرى بالفعل بالاعتراف القانوني بحقوق الأنهار والأودية والأراضي الرطبة.

في عام 2016، قضت المحكمة الدستورية في كولومبيا بأن حوض نهر أتراتو له حقوق في «الحماية والمحافظة والصيانة والترميم» في مواجهة أنشطة التعدين غير المشروعة.

في عام 2017، اعترفت معاهدة نيوزيلندية بأن نهر وانغانوي هو «كيان حي غير قابل للتجزئة» وأنه كيان قانوني مع تعيين حرّاس لتمثيل مصالحه.

في عام 2022، في إسبانيا، تم منح «مار مِنُور» (البحر الأصغر)، أكبر بحيرة في أوروبا، وضعًا وحقوقًا بعد العريضة الذي أطلقها أكثر من 600000 مُوَقِّعٍ واعتمدها البرلمان.

في 30 سبتمبر 2022، تم اعتماد قانون الاعتراف بالشخصية القانونية لبحيرة مار منور.

ونتيجة لذلك، أصبح لديها الآن 8 حُرّاس لتمثيلها أمام الإدارة والمحاكم للتعامل مع المزارع التي تلوث مياهها منذ عقود.

الحق البيئي أصبح حقا مكتسبا من حقوق الإنسان المصنفة فوق الدستورية التي وفقا للفصل 49 من دستور 2014 غير قابلة للتعديل وقد تم التأكيد على ذلك لاحقًا في دستور 2022.

والتحدي الكبير الذي يواجهه القانون البيئي اليوم هو تحقيق حماية فعالة ومواصلة حماية السبخة.

يقوم تحالف من العلماء والمنظمات غير الحكومية مثل جمعية شبكة اطفال الارض وجمعية احباء الطيور بحملة منذ عام 2018 ضد أي اعتداء كما تم إنشاء مجموعة حفظ محلية في عام 2019.

أعضاء جمعية اطفال الارض، وبشكل رئيسي المراهقون منهم وقعوا على عريضة يطالبون فيها بحقهم في بيئة صحية ويقترحون إحداث يوم وطني للنحام الوردي الذي سيتم الاحتفال به في سبخة السيجومي من أجل تنشيط هذا الموقع البيئي وتجذير انتمائه إلى منطقة تونس الكبرى الجنوبية.

في الختام، من الضروري أن نوحد جهودنا لحماية سبخة السيجومي وصوْنها مع تطوير رؤية بيئية لمستقبلها تعتمد على قدرتنا على اتخاذ إجراءات ملموسة منذ اليوم.

لقد حان الوقت لاستعادة سبخة السيجومي والاعتراف بأن حقوق هذه المنطقة الرطبة أولوية.

ولذلك نطالب بتطبيق القوانين المتعلقة بحماية المناطق الرطبة لضمان صونها.

التواقيع:

كلوديا فيلتروب الزفزاف (جمعية أحباء الطيور بتونس)
هشام الزفزاف (جمعية أحباء الطيور بتونس)
مجيب ڤابوس (جمعية أحباء الطيور بتونس)
راضية الوحيشي (شبكة أطفال الأرض)
إيمان العبيدي (شبكة أطفال الأرض)
ماريّا لوسيّا كَرو كوغيّا (مختبرالعقد الطبيعي)
كليمانس ارو (الشارع فن)
سيرين غريسي (الشارع فن)
نبيلة الخليفي
نبيل العيساوي (جمعية المنصة الثقافية)
درصاف اليعقوبي (جمعية المساندة)
سليم الجلاصي
نادرة دالي (الأذهان الخضراء ـ غرين مايندز)
وهيبة حويجي (جمعية البيئة والتنمية بسليمان)
كوثر مرابط
عادل عزوني
أميرة شكري
أسية ڤزي (جمعية ساعة الأرض تونس)
أميمة بوعشيري (نوماد 08 المرصد التونسي للمياه)
علاء المرزوقي (نوماد 08 المرصد التونسي للمياه)
خلود الحمروني
أمنة كلاعي (جمعية السياحة الإيكولوجية)